

الأنا وصورة الآخر في الرواية المغاربية قراءة في نص (جراح الروح والجسد) لمليكة مستظرف

The ego and the image of the other in the Maghreb novel reading of the text
(wounds of the soul and the Body) by Malika Mustazraf

فؤاد علجي

Fouad Aldji¹جامعة برج بوعريش (الجزائر)، fouad.aldji@univ-bba.dz

تاريخ النشر: 2025/11/30

تاريخ القبول: 2025/10/25

تاريخ الاستلام: 2025/03/02

الملخص: قدّمت لنا الرواية المغاربية نماذج تجريبية حافلة بالتغيرات صوب المختلف، حاكت فيها الواقع السوسولوجي الذي عاشه المجتمع المغاربي، فالروائي لا ينطلق من فراغ بل يكون محملاً بالزاد المعرفي والانعكاس الثقافي والاجتماعي والسياسي الذي يوجه رؤيته الأدبية ليعيد تشكيلها ونحتها بين دفتي رواية بأبعادها الحديثة المعاصرة فالروائي المعاصر عمومًا والعربي خصوصًا يعيش عصر المتناقضات والمفارقة بين الذات والآخر وهذا ما جسده لنا الروائية المغربية مليكة مستظرف في روايتها "جراح الروح والجسد" التي تعتبر من أهم الروايات التي عالجت العديد من القضايا الاجتماعية وإظهارها لصورة المعاناة التي لحقت بالأنا متمثلة في البطلة من طرف الآخر وهو المجتمع.

كيف تشكل الصراع مع الآخر في المجتمع للبطلة؟

ما علاقة الأنا بالآخر وما الذي يجعل الأنا في صراع مع الآخر؟

كلمات مفتاحية: الأنا، الآخر، الرواية المغاربية، جراح الروح والجسد، مليكة مستظرف.**Abstract**

The Maghreb novel has presented us with experimental models exploring new and distinct forms. It has simulated the sociological reality of Maghreb society, as the novelist does not write in a vacuum but is instead shaped by the cultural, social, and political reflections that guide his literary vision. This vision is then reshaped and sculpted within a modern and contemporary novel. The contemporary novelist—especially in the Arab world—lives in an era of contradictions and conflicts between the self and the other. This is vividly embodied by the Moroccan novelist Malika Mostazrif in her novel The Wounds of the Soul and the Body, considered a pivotal work for its handling of numerous social issues and its portrayal of the suffering inflicted upon the ego (represented by the heroine) by the other (society). How does this conflict with the other take shape for the heroine? What is the relationship between the ego and the other, and what causes the ego to be in conflict with the other?

Keywords: the ego, the other, the Maghreb novel, the wounds of the soul and the body, Malika Mustazraf.

المؤلف المرسل: فؤاد علجي، الإيميل: fouad.aldji@univ-bba.dz

1. مقدمة:

صنعت الرواية المغربية مشهداً روائياً حافلاً بالتغيرات صوب المختلف، بتقديم هذه الأخيرة نماذج روائية حاكت الواقع الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع المغربي من خلال طرح الأفكار الموضوعية التي استطاعت أن تغير الممارسات الفكرية والأدبية السابقة في الشكل والمضمون، انطلاقاً من فكرة مسايرة الراهن والبحث عن الأشياء التي تحرك مسار الشكل الأدبي الروائي تبعاً للتطور الحاصل فكانت رواية جراح الروح والجسد للكاتبة مليكة مستظرف من بين النماذج الروائية التي تخطت عتبة وحدود هوية النص المغربي نحو الطرح الموضوعي، فقد استطاعت الروائية التملص من عباءة التجارب الروائية السابقة، فعالجت العديد من القضايا الاجتماعية ومسحت الغبار على قضايا مسكوت عليها من قبل الفرد والمجتمع، كقضية الاعتداء الجنسي للأطفال، فقد قدمت لنا الروائية من خلال هذا العمل نصاً غايتُه البعد الإنساني، إذ جسدت هذه الرواية ثورة ضد التجارب الروائية السابقة المدججة بالتاريخ والأيولوجيا.

تجلي الأنا والآخر في تجربة مليكة مستظرف مداخلة تسعى إلى الإجابة على أسئلة منها: هل جسدت رواية جراح الروح والجسد مفهوم الأنا والآخر؟

وللإجابة على هذا السؤال فإننا نطلق من مقولة شهيرة للأديب الأمريكي: **رالف والدو مرسون** إذ يقول: يبدو أن الكاتب الجيد هو الذي يكتب عن نفسه وعينه دائماً على الخيط الرفيع الذي يمر عليه وعلى الأشياء.

2. التمهيد:

لقد دأب الجدل الوجودي على صوغ كينونة هوية الإنسان عبر سياق تجاذبي بين عناصر وكيانات عدّة "تتباين وتتآزر وفق محطات زمنية ذات تنوع مدهش، وذلك التباين أو التآزر، الواقع ضرورة، هو المعيار الأساسي لديناميكية الكينونة الوجودية، وعند حصر ذلك المعيار في ما يحدث داخل حياة البشر يتجلى أكثر ويتموقع ضمن مفهوم، رغبة الهيمنة، غريزة السمو، حب التجاوز، ظاهرة التفرد والعبقرية، إلى غير ذلك من المفاهيم التي تجلت عبرها مسيرة الإنسان وهو يبحث عن تموقع ما وسط ذلك العراك المنتج للمعالم الحضارية تارة والمتسبب في الدمار تارة أخرى". (بوجرة، 2013، صفحة 11)

وبما أنّ الظاهرة المطروحة ذات أبعاد وجودية فقد أولاهما الإنسان بفكره واهتماماته أهمية خاصة عبر العصور والأزمنة حتى استطاع أن يستنتج كل الذي يحدث داخل إطار الأنا والآخر وما يحدث بينهما من احتكاكات وتحديات تتجلى في وقائع وأحداث التاريخ.

إنّ الأنا باعتباره العضو المدرك "ليس فقط ما يصله من إحساسات تأتيه من الخارج، ولكنه يدرك أيضًا الإحساسات المتأتية من الداخل، أجل الأنا ذلك الجزء من الهو الذي تحول وتغيرت وظائفه من تأثير العالم الخارجي، فاننظم الإدراك والاستشارات وللمدافعة عن نفسه ضدها". (بويجرة، 2013، صفحة 12)

وباعتبار الآخر بانيًا ومحافظةً على ذلك الفضاء الذي يتقاطع فيه وعي الأنا بوعي الآخر، الوعي الذي يجد في مراقبته للأنا، والذي ينبغي له أن يتعاطى معه لكي يعيش، هنا الأنا والآخر ندان لا ينفصلان، فالأنا والآخر وجهان لعملة واحدة مفروض على بني البشر التعامل على أساسها لقضاء مآرب ومقاصد الكينونة الوجودية.

3. تحولات في الرواية المغربية المعاصرة:

سعت الرواية المغربية منذ زمن بعيد إلى إرساء معالمها شكلاً ومضموناً من خلال رسم هذه الأخيرة طريقة ثقافية جسدت بدورها تغييراً لوضعها الأدبي، ومن الأعمال الروائية التي صورت لنا الواقع ونقله بصورة واضحة للعيان رواية عائشة للكاتبة التونسية بشير بن سلامة، صورت لنا الرواية حياة المجتمع التونسي قبل الاستقلال، ورسمت لنا مخاوف بطلة الرواية عائشة، ومن رواية عائشة تطالعنا رواية الخبز الحافي للكاتبة المغربية محمد شكري، التي رصد فيها حالة البؤس والشقاء الاجتماعي باعتبارها سيرة ذاتية حاكت مرحلة من حياة مغربي عاش الفقر والحرمان والتسلط بين سذاجة الأم وقهر الأب والمجتمع معاً، فراح يبحث عن الأنا بين ربوع الأحياء المغربية، ولهذا "شكلت الذات الفردية للكاتبة مادة الحكي ومرجع الكتابة الأساس، بحيث اقترنت ولادة الرواية بلحظة وعي حاد بالأنا، إنها استعادة للتاريخ الشخصي للمثقف المغربي، عبر السرد بعد أن كان الشعر هو الملاذ الذات الممتاز، فالانتقال من عهد الاستعمار إلى عهد الاستقلال، من سياج الدائرة المغلقة للإجماع الوطني والالتفاف الجماعي حول مشروع الوطنية المغربية إلى فسحة المدى المفتوح للتفرد الشخصي والانخراط الاجتماعي ضمن الهموم والمواقع الطبقيّة الجديدة، كل ذلك شكل منعرجاً أساسياً للنخبة الوطنية ومجموع مثقفي المرحلة فجاءت الرواية كجواب على سؤال اللحظة الانتقالية لحظة تبدل القيم وبداية انجلاء الارغامات". (محمد، 2006، صفحة 24)

وجاءت رواية أحلام الفرسان القتيلة للروائي الليبي إبراهيم الكوني التي تحدثت على التجربة الثورية ضد الحاكم للشعب الليبي، هذه الروايات وغيرها فهي وليدة تحولات اللحظة المعاصرة من خلال الخروج عن الحدود المألوفة في الكتابة المغربية وهذا من أجل البحث "عن أسئلة المتن الروائي المغربي في ضوء المراحل التي مرت

بها بلدان المغرب العربي على مدى النصف الثاني من القرن العشرين يكشف عن جدلية التفاعل بين الواقع المغربي في تحولاته المتأزمة والمتون الحكائية للرواية المغربية، فكلمة تحولت أبنية الواقع إلا وأنتجت أسئلة متن حكاكي جديدة تعبر عن إشكالات المرحلة". (بوشوشة، 2003، صفحة 39)

فالرواية المغربية مثلت حقيقة الوعي الثقافي والاجتماعي مما أعطاه أبعاداً فكرية تماشت مع تطور المجتمع المغربي وفقاً لمنظومة مرجعية تعمل على تسخير الواقع اليومي كمنطلق لها لتنتقل بذلك من إيديولوجية تحدد مفهوماً معيناً للواقع وللإنسان معاً.

4. سرد الأنوثة بلغة الذكورة في رواية جراح الروح والجسد:

تكتب الأنثى أو تسرد لسرد أنوثتها، وأن الأنثى كما يقول عبد الله الغدامي تلجأ إلى استعمال لغة الذكورة من أجل إقناع التعبير عن جوهر أنوثتها، وهذا ما وضحته الكاتبة مليكة مستظرف في روايتها جراح الروح والجسد التي كتبتها بلغة ذكورية سردت أنوثتها، وجميع الإناث هن ضحايا الاغتصاب، ضحايا الاعتداءات الجنسية من قبل الذكور، والمجتمع التي كانت تعيش فيه كانتنا مجتمع عنصري يميز الذكر على الأنثى والمذنب الوحيد في هذا المجتمع هي الأنثى وهنا تقول: "حاولت مراراً أن أبدأ كنت أحمل قلبي أوراقي البيضاء، منزوية في ركن الغرفة أتمرر القلم على ورقتي بطريقة عشوائية، مسرحية أفكار في ذلك الماضي البعيد، عندما أستيقظ من شرودي أجدني قد رسمت ندوباً، وخطوطاً كتلك التي أحملها في ذاكرتي، لماذا أنبش الماضي؟ لماذا أنكأ جروحي؟ لكي أرتاح، هذه المرة لن أهرب من ذاكرتي، سأحكي وأحكي لأرتاح قبل اليوم كنت كسرت ألف قلم وقلم، بكيت ألف مرة، اليوم لملمت ما تبقى من شجاعتي، وقررت أن أحكي كل شيء من دون خوف أو حشمة أو عيب، سأحكي بكل جرأة، سموني ما شئتم زنديقة، مجنونة فما عدت أهتم لقد طفح الكيل". (مليكة، 1999، صفحة 1)

وهنا كتبت وسردت تفاصيل طفولتها بكل شجاعة وحماسة لتنتفض الغبار على ما كان مرسوخاً في ذاكرتها، من أوساخ وأدناس المجتمع.

رواية جراح الروح والجسد رواية عن الخوف، عن تحويل الضحية لمذنبة، عن العادات والتقاليد البالية عن المجتمع وممارسة العهر في الخفاء وإدعاء الفضيلة في العلن، عن ندوب الطفولة، وذكريات الطفولة المؤلمة وعن البيدوفيليا، عن الأم المغلوب أمرها، والأب غير مبالي والقاسي، وعن طفلة تحولت من ضحية لجانيه.

ذهبت الكاتبة مليكة مستظرف في روايتها هذه إلى أقصى ما يمكن أن يصله الفضح والهتك، كاتبة شجاعة وصلت حدود التهور لتكتب عن نفسها ومعاناتها بهذه الطريقة الفجاجة، قلم استطاع أن يفضح أهله

والعصر المحيط به، عصر موحل وغارق في وحشيته وحيوانيته فجاجة ورقة تمثلت في ذات الكاتبة الضعيفة، وهي تواجه حيوانية هذا العالم، حاملة بعالم هادئ وجميل لا اغتصاب فيه، عالم لا يفترس الطفولة المسالمة.

ولم تكتف الكاتبة بذلك، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك إذ تقول في إحدى الحوارات الصحفية: "لن أبتلع لساني وأصمت، بل سأتقياً على وجوههم كل ما ظل محبوساً طول هذه السنين، سأنشر غسيل الوسخ على الملأ ليراه الجميع، لم يعد يهمني أحد". (مليكة، 1999، صفحة 1)

بدأت الرواية بمشهد اغتصاب البطلة وهي في الرابعة من عمرها، من طرف رجل يقول لها أنه سيأخذها إلى والدها، فإذا به يأخذها إلى عمارة فتقول: "...اعترض طريقي رجل أسود، طويل جداً ونحيف، يا إلهي كم هو طويل وبشع! شعره أكرث وكثيف يصلح عشاً للحمام... قال لي هيا معي والدك يريدك.

ولأن والدتي تحذرنني من الحديث مع الغرباء فقد ابتعدت عنه... الرجل الأسود يمسك يدي بقوة.

ألا تريدن الذهاب لرؤية والدك؟ إنني أعمل في المحل المجاور لمحله، أرسلني لكي آتي بك.

ما اسم أبي؟

الحاج محمد.

أجل أبي الحاج محمد. وأردف: أنتن خمس بنات وولد، هل أنا مخطئ؟

فعلاً... فعلاً.

جاءت منى قالت لي: أهربي سيقبضون عليك، أركبني دراجته وطار بي، شيء بداخلي يقول لي: افقزي من الدراجة. أهربي..ومن حارة لأخرى ومن زقاق لآخر انتهى بنا المطاف في عمارة نائية وفوق سطح إحدى العمارات أمسكني بعنف وبطحني أرضاً. رفع فستاني، حاولت الصراخ، كانت يده تقفل فمي بقوة... وبعدها انتهى مادة لزجة كريهة بين فخذي، ألم. شعري أشعث، رجلاي كأنهما مصنوعتان من القطن، لا أستطيع الوقوف". (مليكة، 1999، صفحة 2)

وعندما تعود الطفلة إلى البيت وتخبر والدتها، تبدأ بضربها وكأنها هي المذنبة، فكرة سيطرت على والدتها هل فقدت ابنتها بكارتها أم لا؟ تترك والدتها كل شيء، وضع الطفلة النفسي والاعتداء الذي حصل عليها الخوف من معرفة والدها بالقضية، لتركز على شيء واحد البكارة التي وحدها تقرر مصير الفتاة.

يطمئن قلب الأم عندما تزف إليها القابلة الخبر بأن البكارة سليمة، "...ندخل إحدى الشقق في عمارة مظلمة، تأخذني إلى جارتنا وهي امرأة تقوم بكل شيء... نزعنا ملابسنا وأخذت تبحث عن ذلك الشيء الموجود

بين الفخزين، بالتأكيد كان شيئاً مهماً ذلك الذي تبحث عنه... ابتسمت ابتسامة لزجة بلا معنى وقالت لوالدتي: ابتك طبق سليم كما أنجبتها، تنفج أساير والدتي". (ملیكة، 1999، صفحة 3)

ولكن هذا لم يشفع للفنأة من الضرب والكي بالنار كي تتعلم! وفعلاً تتعلم الطفلة ألا تحكي شيئاً بعد الآن تعيد أسئلتها بينها وبين نفسها ماذا فعلت كي أستحق هذا العقاب! وما هو ذلك الشيء المقدس الموجود بين الفخزين الذي يشير إليه الجميع دون أن يسموه باسمه، يحمونه ويؤمنون إليه بشبق وخوف ومنعة وتبجيل غير معلن أليس له اسم.

تعلمت الطفلة الصمت، واختزان الألم، مما يدفع بقدر الذي يعيش معهم في المنزل إلى الاعتداء عليها في كل مرة دون أن تتجرأ على التفوه ولو بكلمة، خوفاً من الضرب والعقاب "...كان يسكن معنا قريب أبي اسمه قدور... وليلاً ندانا قدور لكي آتیه بكوب ماء سمعت نداءه ذهب إلى بكوب من الماء أحسست يداً مرتعشة تتحسس صدري ونهدي، أي نهد لطفلة لم تتجاوز السادسة من عمرها، رفع فستانني، وبططني أرضاً، لم أعترض، كنت أعرف أنه لا جدوى من المقاومة أو الصراخ، استسلمت وأنا ألعن كل شيء في سري... ومن بعد ذلك رفع يميناه وصفعني مهدداً بسوء المصير إن أخبرت أحداً بالأمر". (ملیكة، 1999، صفحة 6)

عندما تم اكتشاف أمر قدور عوقبت هي مرة أخرى دون أن تفهم لماذا؟ إن هي صمتت عوقبت وإن هي تكلمت عوقبت؟ وهي الطفلة المعتدى عليها من طرف حيوانات آدمية لا قدرة لهم على رد نزواتهم وشهوانيتهم الحيوانية التي تنفجر اغتصاباً وانتهاكاً لطفولتها البريئة من كل ذنب، "... تكررت اعتداءاته كنت أخضع في صمت وذل ومهانة، لم أفكر أبداً في أن أحكي لأي أحد، سيخ أمني يتراقص أمام عيني... ذات مرة ضبطتنا شقيقتي خديجة بالجرم المشهود، سحبني من ظفيري الطويلة كالذباب، تتوالى الصفعات على جسم لا يتعدى السادسة أتلوى من الألم... تشدني خديجة من شعري وتقول: سأسجنك في المرحاض بلا ضوء... تأخذني إلى مرحاض لم نكن نستعمله كثيراً، كان مظلماً، مخيفاً، أبكي، أشعر بالرعب، كنت ساعتها طفلة عوقبت على جريمة لم ارتكبتها، أما قدور القذر، فلم تجرؤ والدتي حتى على سبه أو إخبار أبي بالأمر، كأنني التي أغويته، كيف لطفلة مثلي أن تغوي شاباً مثله؟ كيف يفكر هؤلاء؟ أليست لديهم مادة رمادية متواجدة في منطقة ما من تلك الجماجم المتعفنة يفكرون بها". (ملیكة، 1999، صفحة 7)

استطاعت الكاتبة أن تبرز سمة إنسانية من سمات مجتمعات الخداع والنفاق، سمة الازدواجية الرهيبة التي يحيا بها الجميع، ويعيشها كقدر لا مفر منه، الجميع يعلم ما يجري والجميع يفكر ما يجري، حياة ظاهرية تملؤها العفة والطهر والتقى والإيمان، وحياة أخرى انغمست في الشهوات والملذات وفي الرذيلة ومساوئ الأخلاق.

كثيرة هي المشاهد في هذه الرواية التي تدل على حجم العنف المغروسين في اللاوعي، فالبطلة الضحية تسأل صديقتها إلهام عن رأيها بطلب أبيها تزويجها لقدر الذي اغتصبها في طفولتها، تقول إلهام: نعم تزويجه وفي ليلة الدخلة صكي له منوماً واقطعي له عضوه وضعيه حول رقبته، وبعدها نقترح عليها أن تعطيه التوكال ليقبى طريح الفراش لا هو بميت ولا هو بحي، ليتساقط شعره وينحل جسمه يموت ببطء وتتلذذين بعده.

5. الآخر عبر سرد الشخصيات في رواية جراح الروح والجسد:

استأثرت العلاقة بين الشرق والغرب، بالمحاور الفاعلة لعدد من الروايات العربية منذ بداية عهد العرب بالرواية، وكثيراً ما لجأ الروائيون إلى تناول هذه العلاقة من خلال شخصيات غريبة مختلفة، وقد توزعت هذه الشخصيات الغريبة في الرواية العربية، على اختلاف صورها بين مكانين رئيسيين: جغرافية أوروبا في الرواية العربية كتلك التي دارت أحداثها في بلدان أوروبية، كرواية **عصفور من الشرق**: توفيق الحكيم، ورواية **الحي اللاتيني**: سهيل إدريس ورواية **موسم الهجرة إلى الشمال**: للطيب صالح، ورواية **قصة حب مجوسية**: عبد الرحمن منيف، والثاني: جغرافية البلدان العربية أو الشرقية كرواية **سباق المسافات الطويلة**: عبد الرحمن منيف ورواية **اللاز**: الطاهر وطار، ورواية **مسلك الغزال**: حنان الشيخ، وانفردت رواية **السفينة**: جبرا إبراهيم جبرا بعزل مكان اللقاء بين الشخصيات العربية والغربية عن أوروبا والوطن العربي.

وفي رواية جراح الروح والجسد استخدمت الكاتبة شخصيتين غريبتين، الشخصية الأولى: المرأة الفرنسية التي أنقذتها من يد الرجل الأول الذي حاول اغتصابها، والشخصية الثانية: جوزيان زوجة قدور الفرنسية.

1.5 الضابط الفرنسي في اللاز وقدور في جراح الروح والجسد:

رواية اللاز للكاتب الطاهر وطار، واحدة من الروايات التي تجنح إلى هجاء الغرب بواسطة تأنيثه صورت لنا الرواية الضابط الفرنسي ومطلقية وضعه في الشذوذ وتحوله من أنثى في السرير إلى جلاذ يتلذذ ويستمتع بتعذيب ضحاياه أثناء التحقيق معهم، الرواية أقرت للضابط شذوذه وفقدان ذكوريته، فالضابط في الرواية لديه ميول شاذة أخرى تؤكد ما يتماشى مع تخنئه، حين يفرض على بعبوش أن يضاجع خالته، ليستمتع بمراى المضاجعة وبمضاجعة المحرمات تحديداً، الضابط الفرنسي في رواية اللاز شكل اتهامات للحضارة الغربية في مرحلتها الاستعمارية بسقوطها في فخ التناقضات وانفقادها للنزعة الإنسانية، وعدّها بالحضارة المختنة، وهذه الشخصية تمثلت في رواية جراح الروح والجسد، بشخصية قدور القدر الذي كان يكرر اعتداءاته على الضحية وهي في سن الزهور، في سن الطفولة، لتؤكد على وحشية هذه الشخصية القذرة التي لا تعرف لا الرحمة ولا الحنان، مهمتها إشباع رغباها ونزواتها والاستمتاع بالاغتصاب في حق البراءة.

2.5 كريستوف كولومبس في متاهة الأعراب في ناطحات السحاب وخديجة في جراح الروح والجسد:

شخصية كريستوف كولومبس في رواية متاهة الأعراب ما هو إلا كائن تجريدي، إذ بدا في الرواية من غير ملامح فردية، أو ملامح إنسانية معهودة واسمه يتغير باستمرار، فمرة يكون كريستوف، ومرة مستر كيستوفر ومرة مستر كولوب، لا تحتل هذه الشخصية مساحة كبيرة في الرواية التي حرصت على تجريدها حتى من ديمومة اسمها، وهذا يشي بالحرص على تنميطها وإخراجها من فرديتها وحياتها الإنسانية.

تمثلت في رواية جراح الروح والجسد، بشخصية خديجة، وهي أخت البطلة الكبرى، التي ظلمتها ولم ترحمها وكانت تستغل ضعفها وسنها، وتأخذها معها إلى أماكن غير شرعية وتقول لأهلها بأنها تذهب إلى أقرائها وهذه حبتها في ذلك لكي تذهب إلى متاهات مع الرجال مصطنعة الحجب الواهية، من أجل تبرير موقفها وخروجها الدائم من البيت.

خديجة تلك الأخت الظالمة الاستغلالية، كانت ترشي أختها مقابل الذهاب معها إلى السينما والأماكن غير الأخلاقية، لكي لا تقول أي شيء لوالدتها عند عودتهم إلى البيت، فخديجة كانت تتصنع الكذب لخداع والدتها واستغلال أختها.

3.5 هاملتون في مدن الملح وإلهام في جراح الروح والجسد:

يمكن اعتبار هاملتون في مدن الملح تطويراً وامتداداً أكثر عقلنة، وأكثر تنوعاً وغنى، لشخصية بيتر ماكدونالد في سباق المسافات الطويلة، فهما إنجليزيان يقومان بتنفيذ مهمتهما في بلد بترولي، ويملكان من أجل تنفيذ المهمتين إمكانيات وصلاحيات كبيرة، رغم انتسابهما إلى مرحلتين تاريخيتين مختلفتين.

تمثلت هذه الشخصية في رواية جراح الروح والجسد في شخصية إلهام، صديقة البطلة الحميمة، تعرفت عليها في الحافلة صدفة، كانت في عمر الرواية تملك شقة صغيرة، أمها متوفية، أبوها لا تعرفه، شقيقها يعيش في إيطاليا، وهي تعمل في البار، لها بنت عمرها أربع سنوات اسمها دعاء أنجبتها من الحرام، شخصية إلهام شخصية صريحة ساهمت في نسج أحداث الرواية واحتلت مساحة كبيرة من السرد وكانت أكثر قابلية وضحت لنا شخصية هاملتون.

6. صراع الأنا والآخر في رواية جراح الروح والجسد:

ظلت إشكالية الأنا والآخر من أهم المواضيع التي شغلت بال المفكرين والمثقفين العرب، فاختلقت الرؤى حول طبيعة هذه العلاقة هل هي علاقة صراع أم حوار؟ وتجمع الآراء والأبحاث حول هذا الموضوع بأن هذه العلاقة بين الأنا والآخر انتقلت من الصراع والإقصاء إلى الحوار وتقبل الآخر، ويعود هذا إلى العلاقة التاريخية

بين الأنا والآخر، التي بنيت على الاستعمار والتبعية ولكن هذا الصراع يولد نوعاً من الحوار المبني على ضرورة الآخر.

تتأزم عقدة الصراع بين الأنا والآخر في رواية جراح الروح والجسد حين تصور الروائية طبيعة معيشة العرب أو الأفارقة وعلاقتهم المضطربة مع الأوروبيين الذي يحملون الكره وإقصاء للعربي، وأولى التمايز بين العربي والأوروبي هي الملاح تقول الكاتبة: "كان عمري أربع سنوات عندما أخذنا أبي أنا وأمي وأختي إلى فرنسا كان يعمل هناك، كبرت كأني فرنسية لكن كنت أشعر ببعض الغربة، في بعض الأحيان عندما ينظرون إلى لوني الأسمر ويسألوني من أي بلد أنا أتذكر فوراً بأنني غريبة مهاجرة، فرنسا يعاملوننا كالغرباء". (مليكة، 1999، صفحة 43)

اتسمت رواية جراح الروح والجسد بغلبة الحس الواقعي والانتقادي، حيث تشعر القارئ وكأنه يشارك الروائية في عرض أفكارها، كون الرواية أشد التصاقاً بالواقع، تطرح الرواية أفكاراً سلبية عن المجتمع المغربي الغارق في الملذات والشهوات والاعتصاب والانحلال الخلقي.

7. خاتمة:

طرحت رواية جراح الروح والجسد عمق إشكالية الأنا والآخر، وهي العداوة والصراع، وقد تجلّى ذلك بين البطلة وأهلها وخوفهم من الفضيحة من طرف ابنتهم.

عبّرت رواية جراح الروح والجسد عن فكرة الآخر، الصراع بين الإنسان والإنسان.

صورت لنا الاضطهاد الذي ألحقه الآخر المجتمع بالبطلة، وهو ما جعل الأنا في الرواية تتمظهر في تلك الذات المتأزمة القلقة المتشائمة والمتفائلة أحياناً.

8. قائمة المراجع:

1. بشير محمد بويجرة، (2013م)، الأنا، الآخر ورهانات الهوية في المنظومة الجزائرية، الجزائر، تفتيلت.
2. أمّنصور محمد، (2006م)، استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة، ط1، المغرب، شركة النشر والتوزيع المدارس.
3. بن جمعة بوشوشة، (2003م)، التجريب وارتحالات السرد الروائي المغربي، ط1، تونس، المغاربية للنشر.
4. مستظرف مليكة، (1999م)، جراح الروح والجسد، ط1، مطبعة *accent*، القنيطرة، المغرب.